الحُنفاء قبل الإسلام

صابر الحدرينة

رحمه الله

دار القرآن بغليفة
مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ,والصلاة والسلام على سيد المرسلين ,سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد O

فإن موضوع التوحيد والرسالة وإقامة الحجة بالقرآن على من بلغه ,والحكم بالكفر والشرك على من وقع في ناقض مكفر من نواقض الإسلام , هو الحق الذى عليه أهل السنة , خلافاً لبدع الخوارج أهل الغلو من جهة

,وبين المرجئة أهل التفريط من جهة أخرى

إذ خوارج عصرنا أهل الغلو في التكفير ,يكفرون بالعموم , فكفروا الشعوب والمجتمعات الإسلامية بحجة انتشار الشرك في الأمة ولا يعتبرون بإقامة حجة ولا استفاضة بلاغ ولا عجز ,فكفروا أهل القبلة بالشك ,والظن ,والاحتمال ,والتأويل, واللازم ,والمآل , وقابل هذا الضلال والانحراف والبدعة, ,بدعة أشد منها , وهى بدعة التجهم والإرجاء , فلم يعتبروا بهذه المكفرات الظاهرة ولم يكفروا مرتكب الشرك الأكبر , وعذروه بالجهل ,

ولم يفرقوا بين , جهل العجز , وبين جهل الإعراض

ومن أجل بيان الحق الذى جاء في نصوص الوحيين (القرآن والسنة) وتحرير ما كان عليه الصحابة رضى الله عنهم , والسلف الصالح من بعدهم , و تحقيق مذهب أهل السنة والجماعة, في أن

الأصل في الخلق التوحيد والإسلام ,والشرك طارئ عليهم

وأن الله خلق عباده حنفاء

وأن دين الله في الأرض لايخلوا منه زمان ومازالت عصابة من أهل الحق قائمين به

وأن وجود التوحيد في الأرض يقطع العذر عن المشرك

وأن أهل الفترة أقسام منهم الموحد , ومنهم المشرك , ومنهم المعذور المختبر يوم القيامة
وأن مسألة العذر ليست جهلا بل هي مسألة إعراض عن الدين وعن تعلمه
من أجل كل ذلك كان الحديث عن الحنفاء قبل الإسلام الذين قطع الله بهم عذر من بعدهم ممن وقعوا في الشرك بعد الرسالة ويبطل شبهة المرجئة في الحكم بإسلام المشرك الذى وقع في الشرك الأكبر وهو يعيش في بلاد الإسلام وبين المسلمين

ومن جهة أخرى رد على أهل الغلو في التكفير وأبطل بدعتهم في تكفيرهم الشعوب والمجتمعات المسلمة بحجة انتشار الشرك , فوجود الحنفاء بين الناس ميزهم عن غيرهم ولم يحكم عليهم بالكفر لانتشار الشرك في الناس , ولم يقل عالم من علماء أهل السنة والإتباع والأثر بكفرهم بشبهة انتشار الشرك في مجتمعهم 0

نسأل الله أن يعصمنا من الفتن والبدع والانحراف عن الحق وأن يمسكنا بالإسلام حتى نلقاه على التوحيد والسنة , اللهم آمين
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

صابر الدريني

من هم الحنفاء

الحنف هو ميل عن الضلال إلى الاستقامة، والجنف ميل عن الاستقامة إلى الضلال

فالحنيف هو المائل عن الشرك وعبادة غير الله , إلى الفطرة والتوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له

والحنفاء هم أناس رفضوا عبادة الأوثان وتركوا ما عليه قومهم من عبادة الأصنام، أو عبادة غير الواحد الديان، وراحوا يبحثون عن الدين الحق، وكانوا يتطلعون رغم اندراس الدين نحو الحق؛ لذا وجدنا بعضهم يعتنق النصرانية، وبعضهم يتمسك ببقايا دين إبراهيم عليه السلام, وهذا هو المقبل على الله الذي يقول بلسان حالة ومقالة , يارب لو أعلم لك دينا خير مما أنا عليه لاتبعته ,وقد فصلت ذلك في كتاب (**أهل الفترة أقسام وأحكام**) وذكرت أنه قد اتفق العلماء على أن أهل الفترات الذين عبدوا غير الله مشركون وليسوا بمسلمين وإن ماتوا على الشرك لا يدخلون الجنة لأنها حرام على المشرك، وليس هناك تلازم بين نفي العذاب وحكم الشرك فكل معذب في الدارين فهو مشرك كافر وليس كل مشرك معذب إلا بعد قيام الحجة الرسالية والحجة الحدية التي هي الاستتابة فاسم الشرك ثابت قبل الرسالة، والحجة في ذلك العقل والفطرة كما مر معك .

فالعجز قسمان أحدهما: مريد للهدى، مؤثر له، محب له، غير قادر عليه، ولا على طلبه، لعدم من يرشده؛ فهذا حكمه حكم أرباب الفترات ومن لم تبلغه الدعوة، يقول: (يا رب لو أعلم لك دينا خيرا مما أنا عليه لدنت به وتركت ما أنا عليه، ولكن لا أعرف سوى ما أنا عليه، ولا أقدر على غيره، فهو غاية

جهدي ونهاية معرفتي)، فهو كمن طلب الدين في الفترة ولم يظفر به فعدل عنه، بعد استفراغ الوسع في طلبه، عجزا وجهلا .

الثاني: معرض، لا إرادة له، ولا يحدث نفسه بغير ما هو عليه، وراض بما هو عليه، لا يؤثر غيره عليه، ولا تطلب نفسه سواه، ولا فرق عنده بين حال عجزه وقدرته، فهو كمن لم يطلب الدين في الفترة، بل مات على شركه، وإن كان لو طلبه لعجز عنه

والخلاصة في تعريف الحنفاء

أن الحنفاء جمع كلمة حنيف وتعني الانصراف عن الضلال والميل والاتجاه إلى الحق قال تعالى ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً ﴾ [الروم: 30]، والدين الحنيف: المستقيم الذي لا عوج فيه[1]، وقد سمي دين إبراهيم عليه السلام حنيفاً لاستقامته[2]،

والخلاصة أن أهل الفترة

هم الذين عاشوا في فترة انقطاع الرسالة بين نبيين، فمنهم من بلغته الدعوة فوحد الله، ومنهم من أشرك، ومنهم من لم تبلغه الدعوة بالكلية، وهؤلاء هم الذين اختلف العلماء في حكمهم، وهم أقسام ويخطئ من يجعلهم قسما واحدا فإن السنة الصحيحة والنصوص الصريحة قسمتهم إلى ثلاثة أقسام

1 – قسم فى الجنة كزيد بن عمرو بن نفيل وهؤلاء ماتوا على التوحيد لم يشركوا بالله شيئا وهم الحنفاء

2 – وقسم فى النار وهم الذين وقعوا فى الشرك وماتوا عليه مشركين مبدلين دين رب العالمين كعمرو بن لحي الخزاعي الذي بدل دين إبراهيم عليه السلام

3 – وقسم لم يبلغه دعوة رسول ولم يتمكن من الحجة و لم يسمع بها كالعجوز والخرف العاجز وهؤلاء قسمان

قسم مقبل على طلب الهدى بذل الوسع واستفرغ الجهد في معرفة الهدى والحق والصواب

والقسم الثاني معرض ,وهذا القسم هو الذي وقع فيه النزاع بين أهل السنة,والإجماع على أنهم

لايسمون مسلمين بغض النظر عن عذرهم أو عدم عذرهم ,فليس كل كافر معذب كما أنه ليس

كل كافر يقتل 0 .

ففرق بين عجز الطالب؛ وعجز المعرض، وكلاهما عاجز .

الحنفاء قبل الإسلام على دين ابراهيم الخليل قطعوا عذر من بعدهم

يذكر أهل الأخبار أن الناس جميعًا كانوا قبل عمرو بن لحي الخزاعي على دين إبراهيم . كانوا موحدين يعبدون الله جل جلاله وحده، لا يشركون به ولا ينتقصونه . فلما جاء عمرو بن لحيي، أفسد العرب، ونشر بينهم أضاليل عبادة الأصنام، بما تعلمه من وثني بلاد الشام حين زارهم، وحل بينهم، فكان داعية الوثنية عند العرب والمبشر بها ومضلهم الأول . وهو على رأيهم موزع الأصنام بين القبائل، ومقسمها عليها . فكان من دعوته تلك عبادة الأوثان، إلى أن جاء الإسلام فأعاد العرب إلى سواء السبيل، إلى دين إبراهيم حنيفًا، وما كان إبراهيم من المشركين .

ولقد فشت دعوة عمر بن لحي وانتشرت، حتى دخل فيها أكثرهم، والضلال سريع الانتشار، وقل عدد من حافظ على دين إبراهيم والمراعي لأحكام دين التوحيد الحنيف: من اعتقاد بوجود إله واحد أحد، وطواف بالبيت، وحج إليه، وعمرة، ووقوف على عرفة وهدي للبدن، وإهلال بالحج والعمرة، وغير ذلك . فلم يبق منهم إلا عدد محدود في كل عصر إلى زمن البعثة المحمدية

ومن هؤلاء الحنفاء :

"حنظلة بن صفوان"، و"خالد بن سنان العبسي"، و" أرباب ابن رئاب"، وعثمان بن الحويرث و "أسعد أبو كرب الحميري"، و"قس بن ساعدة الإيادي"، و"أمية بن أبي السلط الثقفي الذي أدرك الاسلام ومات كافرا في العام التاسع للهجرة"، و "ورقة بن نوفل"، و "عداس" مولى"عتيبة بن ربيعة الثقفي"، و"أبو قيس" "صرمة بن أبي أنس" الأنصاري، و "أبو عامر الأوسي"، و"عبد الله بن جحش الأسدي"، و"بحيرا الراهب . زيد بن عمرو بن نفيل وسويد بن عامر

المصطلقي – وكيع بن سلمة الأيادي – عمير بن جندب الجهمي – عدى بن العبادي – سيف بن ذي يزن – وزهير بن أبي سلمى – عبد الله القضاعي – عبيد بن الأبرص – كعب بن لؤي بن غالب . "

وكما ترى فهم في أجزاء من الجزيرة وقلما يخلوا منهم مكان فحجة الله قائمة على خلقه فالمسألة ليست مسألة عذر بقدر ما هى مسألة جهل واعراض وكلاهما كفر

الحنيف والحنفاء في القرآن الكريم

جاء لفظ الحنيف والحنفاء في كلام الله عز وجل في مواطن كثيرة كلها بمعنى واحد وهو الموحد المائل عن الشرك

قال الله تعالى ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ (٣١ الحج)

وقال سبحانه ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ (٥ البينة)

وقال الله ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (١٣٥ البقرة)

وقال سبحانه ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ (٦٧ آل عمران)

وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (٩٥ آل عمران)

وقال عز وجل ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (١٢٥ النساء)

وقال ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا﴾ (٧٩ الأنعام)

وقال الله تعالى ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (١٦١ الأنعام)

قال الله ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٥ يونس)

وقال عن خليله ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٢٠ النحل)

وقال ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (١٢٣ النحل)

وقال سبحانه ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (٣٠ الروم)

وكلها بمعنى الموحد المستقيم على دين الله المائل عن الشرك والباطل

الحنيف والحنفاء في السنة

أَنَّ رَسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، قالَ ذَاتَ يَومٍ في خُطْبَتِهِ: أَلَا إنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ ما جَهِلْتُمْ، ممَّا عَلَّمَنِي يَومِي هذا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وإنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وإنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عن دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عليهم ما أَحْلَلْتُ لهمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بي ما لَمْ أُنْزِلْ به سُلْطَانًا، وإنَّ اللَّهَ نَظَرَ إلى أَهْلِ الأرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إلَّا بَقَايَا مِن أَهْلِ الكِتَابِ، وَقالَ: إنَّما بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لا يَغْسِلُهُ المَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ، وإنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا، فَقُلتُ: رَبِّ إذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً، قالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كما اسْتَخْرَجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ، وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بمَن أَطَاعَكَ مَن عَصَاكَ، قالَ: وَأَهْلُ الجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ، قالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الذي لا زَبْرَ له، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لا يَتْبَعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْخَائِنُ الذي لا يَخْفَى له طَمَعٌ، وإنْ دَقَّ إلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إلَّا وَهو يُخَادِعُكَ عن أَهْلِكَ وَمَالِكَ وَذَكَرَ البُخْلَ أَوِ الكَذِبَ وَالشِّنْظِيرُ الفَحَّاشُ. وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ في حَدِيثِهِ: وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ. وفي رواية: بهذا الإسْنَادِ، وَلَمْ يَذْكُرْ في حَدِيثِهِ: كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا، حَلَالٌ. وفي رواية: أنَّ رَسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ خَطَبَ ذَاتَ يَومٍ، وَسَاقَ الحَدِيثَ. وَقالَ في آخِرِهِ: قالَ يَحْيَى: قالَ شُعْبَةُ: عن قَتَادَةَ، قالَ: سَمِعْتُ مُطَرِّفًا في هذا الحَدِيثِ. وفي رواية: قَامَ فِينَا رَسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ذَاتَ يَومٍ خَطِيبًا، فَقالَ: إنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي وَسَاقَ الحَدِيثَ بمِثْلِ حَدِيثِ هِشَامٍ، عن قَتَادَةَ. وَزَادَ فيه وإنَّ اللَّهَ أَوْحَى إلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حتَّى لا يَفْخَرَ أَحَدٌ علَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ علَى أَحَدٍ وَقالَ في حَدِيثِهِ وَهُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لا يَبْغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا. فَقُلتُ: فَيَكونُ ذلكَ؟ يا أَبَا عبدِ الله قالَ: نَعَمْ، وَاللَّهِ لقَدْ أَدْرَكْتُهُمْ في الجَاهِلِيَّةِ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَرْعَى علَى الحَيِّ، ما به إلَّا وَلِيدَتُهُمْ يَطَؤُهَا. صحيح مسلم

وقال صلي الله عليه وسلم

إنّي خلَقْتُ عبادي حُنَفاءَ، فاجْتَالَتْهمُ الشَّياطينُ، وحرَّمَتْ عليهم ما أحلَلْتُ لهم، وأمَرَتْهم أنْ يُشرِكوا بي ما لم أُنزِّلْ به سُلْطانًا . صحيح

ومن الحنفاء الذين ماتوا على التوحيد والإسلام

زيد بن عمرو بن نفيل:

كان من أهل الفترة الذين كانوا على الحنيفية؛ ففي صحيح البخاري عن ابن عمر: [أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه، فلقي عالمًا من اليهود، فسأله عن دينهم، فقال: إني لعلِّي أن أدين دينكم فأخبرني، فقال: لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله ! قال زيد: ما أفر إلا من غضب الله، ولا أحمل من غضب الله شيئًا أبدًا، وأنى أستطيعه ! فهل تدلني على غيره؟ قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفًا، قال زيد: وما الحنيف ؟ قال: دين إبراهيم، لم يكن يهوديًا ولا نصرانيًا، ولا يعبد إلا الله، فخرج زيد فلقي عالمًا من النصارى، فذكر مثله، فقال: لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله ! قال: ما أفر إلا من لعنة الله، ولا أحمل من لعنة الله، ولا من غضبه شيئًا أبدًا، وأنى أستطيع ! فهل تدلني على غيره؟ قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفًا، قال: وما الحنيف ؟ قال: دين إبراهيم، لم يكن يهوديًا، ولا نصرانيًا، ولا يعبد إلا الله، فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم – عليه السلام – خرج، فلما برز رفع يديه، فقال: اللهم إني أشهد أني على دين إبراهيم][البخاري:3616) .

وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما –: "أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح، قبل أن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي، فقدمت إلى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة، فأبى أن يأكل منها، ثم قال زيد: إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه . وكان يعيب على

قريش ذبائحهم ثم يقول: خلقها الله، وأنزل من السماء ماء، وأنبت لها الأرض ثم يذبحوها على غير اسم الله](صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار: ح 3614) .

وعن أسماء بنت أبي بكر –رضي الله تعالى عنهما – قالت: رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائماً مسنداً ظهره إلى الكعبة، يقول: يا معاشر قريش والله ما منكم على دين إبراهيم غيري، وكان يحيي الموؤدة، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: لا تقتلها أنا أكفيك مؤنتها، فيأخذها، فإذا ترعرعت، قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك، وإن شئت كفيتك مؤونتها "[رواه البخاري

هذا الرجل زيد بن عمرو بن نفيل، هو والد سعيد بن زيد، أحد العشرة المبشرين بالجنة.

وزيد بن عمرو بن نفيل، هو ابن عم عمر بن الخطاب ، كان ممن طلب التوحيد، وخلع الأوثان، وجانب الشرك، ولكنه مات قبل البعثة النبوية.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل درجتين](رواه ابن عساكر،) .

وعن سعيد بن زيد قال: [سألت أنا، وعمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو، فقال: يأتي يوم القيامة أمة وحده](رواه أبو يعلى وإسناده حسن) .

وعامر بن ربيعة حليف بني عدي بن كعب قال: قال لي زيد بن عمرو: "إني خالفت قومي، واتبعت ملة إبراهيم وإسماعيل، وما كانا يعبدان، وكانا يصليان إلى هذه القبلة، وأنا انتظر نبيا من بني إسماعيل يبعث، ولا أراني أدركه" هذا

إحساسه "وأنا أومن به، وأصدقه، وأشهد أنه نبي" من قبل البعثة شهد أنه نبي؛ لأنه قد علم أنه سيبعث، ولكنه لم يبعث بعد، ولم يظهر، ولم يخرج. فأشهد الله والناس أنه يؤمن ببعثة النبي ﷺ، ولم يعرفه.

"وإن طالت بك حياة" يقول زيد بن عمرو لعامر بن ربيعة: "وإن طالت بك حياة، فاقرئه مني السلام" إذاً، أنا أحس يا عامر أنني لن أدركه، فإذا أدركته أنت، فاقرئه مني السلام.

قال عامر: "فلما أسلمت أعلمت النبي ﷺ بخبره، قال: فرد علي، وترحم عليه، وقال: ولقد رأيته في الجنة يسحب ذيولا

قس بن ساعدة الإيادي:

وممن كان يدين بشريعة إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام، قُس بن ساعدة الإيادي، فقد كان خطيبًا، حكيمًا، عاقلاً، له نباهة، وفضل، وكان يدعو إلى توحيد الله، وعبادته، وترك عبادة الأوثان، كما كان يؤمن بالبعث بعد الموت، وقد بشر بالنبي صلى الله عليه وسلم. . فقد روى أبو نعيم في دلائل النبوة عن ابن عباس قال: «إن قس بن ساعدة كان يخطب قومه في سوق (عكاظ) فقال في خطبته: سيعلم حق من هذا الوجه وأشار بيده إلى مكة، قالوا: وما هذا الحق؟ قال: رجل من ولد لؤي بن غالب يدعوكم إلى كلمة الإخلاص، وعيش الأبد، ونعيم لا ينفد، فإن دعاكم فأجيبوه، ولو علمت أني أعيش إلى مبعثه لكنت أول من يسعى إليه» وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه مات قبل البعثة.

ورقة بن نوفل:

وورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة أم المؤمنين وزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان من أوائل المصدقين برسالة النبي عليه الصلاة والسلام، حين أتت إليه خديجة برسول الله بعد أن جاءه جبريل فأخبره أنه أتاه الناموس الذي أتى موسى يعني جبريل، والقصة قد وردت في صحيح البخاري في كتاب بدء الوحي، عن عائشة رضي الله عنها وهي تحكي كيف كان بدء الوحي. قالت: [فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، ابن عم خديجة، وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك. فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى. فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أومخرجي هم؟ قال: نعم! لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي](صحيح البخاري:4).

وجاء في السيرة النبوية لابن هشام: [ثم انطلقت (يعني خديجة) إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهو ابن عمها، وكان ورقة قد تنصر وقرأ الكتب، وسمع من أهل التوراة والإنجيل، فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه رأى وسمع؛ فقال ورقة بن نوفل: قدوس قدوس، والذي نفس ورقة بيده، لئن كنت صدقتيني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنه لنبي هذه الأمة، فقولي له: فليثبت.

فرجعت خديجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة بن نوفل، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف، صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها، فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال: يا ابن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال له ورقة: والذي نفسي بيده، إنك

لنبي هذه الأمة، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى، ولتكذبنه ولتؤذينه ولتخرجنه ولتقاتلنه، ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرا يعلمه، ثم أدنى رأسه منه، فقبل يافوخه، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله.

وروى الترمذي عن عائشة قالت: [سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ورقة فقالت له خديجة: إنه كان صدقك، وإنه مات قبل أن تظهر، فقال: رأيته في المنام وعليه ثياب بيض، ولو كان من أهل النار لرأيت عليه ثياباً غير ذلك].

وعن الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [رأيت لورقة جنة أو جنتين].

وعلى هذا فيكون ورقة رضي الله عنه هو أول من صدق بعد خديجة رضي الله عنها.

سويد بن صامت الأوسي

وهو سويد بن الصامت بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، وأمه: ليلى بنت عمرو النجارية أخت سلمى بنت عمرو أم عبد المطلب بن هاشم. فسويد هذا ابن خالة عبد المطلب جد رسول الله.

قال محمد بن إسحاق: "وكان رسول الله على ذلك من أمره كلما اجتمع الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل إلى الله وإلى الإسلام ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله من الهدى والرحمة، ولا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف، إلا تصدى له ودعاه إلى الله تعالى، وعرض عليه ما عنده. فقدم سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجا –أو معتمرا –وكان سويد إنما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشعره وشرفه ونسبه، فتصدى له رسول الله حين سمع به فدعاه إلى الله والإسلام، فقال له سويد: فلعل الذي معك مثل الذي معي. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما الذي معك؟» قال: مجلة لقمان –يعني حكمة لقمان. فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: «اعرضها علي»، فعرضها عليه. فقال: «إن هذا الكلام حسن والذي معي أفضل من هذا؛ قرآن أنزله الله علي هو هدى ونور». فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه إلى الإسلام. فلم يبعد منه وقال: إن هذا القول حسن. ثم انصرف عنه فقدم المدينة على قومه فلم يلبث أن قتله الخزرج. فإن كان رجال من قومه ليقولون: إنا لنراه قتل وهو مسلم، وكان قتله قبل بعاث.

ومن أهل الفترة الذين ماتوا على الكفر وأعرضوا عن الإسلام

أبو عامر بن صيفي:

كان يدعى بأبي عامر الراهب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم أبو عامر الفاسق، وقد ورد ذكره في كتاب أسد الغابة لابن الأثير، والإصابة لابن حجر العسقلاني، وذلك عند ترجمتهما لابنه حنظلة الغسيل، فقالا ما خلاصته: اسمه عمرو ويقال عبد عمرو بن صيفي بن زيد بن أمية بن ضبيعة، من الأوس من بني عمرو بن عوف، كان في الجاهلية يعرف بالراهب، وكان يذكر البعث ودين الحنيفية، وكان أبو عامر وعبد الله بن أُبَيّ بن سلول قد حسدا رسول الله صلى الله عليه وسلّم على ما منّ الله به عليه، فأما عبد الله بن أُبَيّ فأضمر النفاق، وأما أبو عامر فخرج إلى مكة، ثم قدم مع قريش يوم أحد محارباً، فسماه رسول الله: الفاسق. وأقام بمكة فلما فتحت هرب إلى هرقل والروم، فمات كافراً هنالك سنة تسع، وقيل: سنة عشر.

قال الإمام القرطبي: (كان يلبس المسوح في الجاهلية، ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال: يا محمد ما هذا الذي جئت به؟ قال: "جئت بالحنيفية دين إبراهيم، قال فاني عليها. فقال: صلى الله عليه وسلم: لست عليها؛ لأنك أدخلت فيها ما ليس منها، فقال أبو عامر: أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "نعم، أمات الله الكاذب منا كذلك"، فخرج أبو عامر إلى الشام، ومر إلى قيصر وكتب إلى المنافقين (يعني أصحاب مسجد الضرار): استعدوا فإني آتيكم من عند قيصر بجند لنخرج محمدا من المدينة، فمات بالشام وحيدا)

أمية بن أبي الصلت:

وأما أمية بن أبي الصلت فقد قرأ الكتب وعلم أن الله مرسل رسولا فتمنى أن يكون ذلك الرسول، فلما أرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به . وهو الذي قيل فيه: "آمن شعره وكفر قلبه" .

قال الحافظ ابن عساكر: هو أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف . . أبو عثمان، ويقال: أبو الحكم الثقفي، شاعر جاهلي قدم دمشق قبل الإسلام . وقيل: إنه كان مستقيما ، وإنه كان في أول أمره على الإيمان، ثم زاغ عنه .

وقد كان يؤمن بالبعث والحساب والجنة والنار ، فقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية، في قصة طويلة له مع أبي سفيان، أن أبا سفيان رآه حزينا فسأله عن سبب ذلك، فقال أمية: إنما ذلك لشيء وجلت منه من منقلبي، قلت: وهل لك من منقلب ؟ قال: أي والله، لأموتن ثم لأحيين، قال: قلت: هل أنت قابل أماني؟ قال: على ماذا ؟ قلت: على أنك لا تبعث ولا تحاسب، قال: فضحك، ثم قال: بلى ! والله يا أبا سفيان لنبعثن ثم لنحاسبن، وليدخلن فريق الجنة، وفريق النار ,وكان قد ذكر لأبي سفيان أن نبيا سيخرج: قال أبو سفيان: فضرب الدهر ضربه، فأوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخرجت في ركب من قريش أريد اليمن في تجارة، فمررت بأمية فقلت له كالمستهزئ به: يا أمية قد خرج النبي الذي كنت تنعته . قال: أما إنه حق فاتبعه . قلت: ما يمنعك من اتباعه ؟ قال: ما يمنعني إلا الاستحياء من نساء ثقيف، إني كنت أحدثهن أني هو، ثم يرينني تابعا لغلام من بني عبد مناف .

فسبحان من يهدي من يشاء ويعصم ويجتبي فضلا، ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي عدلا .

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه .

والله أعلم ,وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿ صابر الدريني ﴾